المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله نحمدُه على النعمِ الغامرة، حمدًا يُعيد قِفارَ القلوبِ عامرة، ونقرُّ له بالتوحيد على عقيدة ظاهرة، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمدٍ صلاةً تجلب لنا صلاةً إلى صلاةٍ إلى عاشرة، وعلى آله أولي المناقب الفاخرة، وصحبه ذوي الفضائل المتكاثرة.

أما بعد:

فما أحوجنا في هذا الزمان المملوء بالفتن والأكدار إلى أن نستبصر بطبائع الفتن، وكيفية النجاة منها، من خلال هدي القرآن الكريم والسنة الشريفة، وكذا هدي الصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين-.

فإن الفتن تترى كالسحب المتراكمة، وتتواتر عمياء صماء مطبقة، كقطع الليل المظلم، أو كالأمواج الملاطمة، تطيش فيها العقول، وتموت فيها القلوب، إلا من عصم الله عز وجل.

ومن هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي هو خير الهدى: الاستعداد للفتن قبل نزولها، بالتسلح بالعلم والبصيرة، مع العمل والاجتهاد، والاستعداد ليوم المعاد، عسى أن ننتبه عن الذنوب، وتلين منا القلوب، ونستيقظ من الغفلة، ونغتنم المهلة قبل المباغتة والوَهْلَة.

ومن هنا جاءت هذه «البصائر»[1] تذكرة لمن كان له قلب، أو ألقى

---

(١) بصائر: جمع بصيرة، وهي: قوة القلب المدركة، ويقال لها -أيضًا-: بَصَر؛ =

السمع وهو شهيد، والله سبحانه أسأل أن يُخلص نيتي، ويحْسِنَ طَوِيَّتي، فإنما الأعمالُ بالنيات، وإن الحسناتِ يُذهبن السيئاتِ، وإنما لكل امرئ ما نوى.

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم
ثغر الإسكندرية في
الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ.
الموافق ١٢ يوليو ٢٠٠٧م.

= قال تعالى: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي: على معرفة وتحقق، وقال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، والضرير يقال له: بصير؛ لما له من قوة بصيرة القلب، انظر: «المفردات» للراغب ص(١٢٧)، و «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي (٢/ ٢٢٢).

obeikandl.com

تحذير النبي صلى الله عليه وسلم أمَّتَه من الفتن

أَوْلَى الشرع الشريف الفتن[١] قدرًا عظيمًا من الاهتمام، وحفلت دواوين السنة بالنصوص التي تحذر منها، وقلَّ أن يخلو ديوان منها من كتابٍ أو بابِ الفتن.

قال البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه: «كتاب الفتن، باب ما

---

(١) أصل معنى الفتنة في اللغة يدل على الابتلاء والاختبار كما في «مقاييس اللغة» لابن فارس (٤/ ٤٧٢)، وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: «وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه إلى نفسه، أو يضيفها رسولُه إليه؛ كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣]، وقول موسى -عليه السلام-: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] فتلك بمعنى آخر، وهي بمعنى الامتحان، والاختبار، والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر، بالنعم والمصائب، فهذه لون، وفتنة المشركين لون، وفتنة المؤمن في ماله وولده وجاره لون آخر، والفتنة التي يوقعها بين أهل الإسلام؛ كالفتنة التي أوقعها بين أصحاب علي ومعاوية وبين أهل الجمل، وبين المسلمين، حتى يتقاتلوا ويتهاجروا لون آخر، وهي الفتنة التي قال فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي»، وأحاديثُ الفتنة التي أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيها باعتزال الطائفتين، هي هذه الفتنة». اهـ. من «زاد المعاد» (١٦٩، ١٧٠)، وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: «ويُعرف المراد حيثما وَرَدَ بالسياق والقرائن». اهـ. من «فتح الباري» (١١/ ١٧٦).

جاء في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يُحَذِّرُ من الفتن»[١]. اهـ.

وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: أشرف النبي -صلى الله عليه وسلم- على أُطُمٍ من آطام المدينة، ثم قال: «**هل تَرَوْنَ ما أرى؟ إني أرى مواقع الفتن خلالَ بيوتكم كمواقع القَطْر**»[٢].

قال النووي -رحمه الله تعالى-:

«والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم، أي أنها كثيرة، وتعم الناس، لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم؛ كوقعة الجمل، وصفين، والحَرَّة، ومقتل عثمان، ومقتل الحسين -رضي الله عنهما-، وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له -صلى الله عليه وسلم-»[٣]. اهـ.

---

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٣- فتح).

(٢) رواه البخاري (١٣/ ١٤- فتح)، ومسلم (٤/ ٢٢١١) رقم (٢٨٨٥)، والأُطُم: بناء مرتفع كالحِصن.

(٣) «شرح النووي» (١٨/ ٧، ٨).

obeikandl.com